المحاضرة الثالثة:

خامساً: أسلوب الترخيم: الترخيم في اللغة: ترقيق الصوت. وفي الاصطلاح: حذف أواخر الكلم في النداء، نحو: يا سُعَا، والأصل: يا سعادُ، والمنادى الذي يحذف آخره يسمى: مرخماً. ولا يرخم من الأسماء إلا اثنان: **الأول:** ما كان مختوماً بتاء التأنيث سواء كان علماً، كفاطمة، أو غير علمٍ، كجارية، زائداً على ثلاثة أحرف كما مُثل، أو غير زائدٍ، كشاة. فنقول: يا فاطمَ، ويا جاريَ، ويا شَا. ومنه قولهم: يا شَا ادْجُني، أي أقيمي، بحذف تاء التأنيث للترخيم، ولا يحذف منه بعد ذلك شيئاً. **والثاني:** العلم لمذكر أو مؤنث غيرُ مختومٍ بتاء، شرط أن يكون غير مركب تركيب إضافة أو إسناد، وأن يكون زائداً على ثلاثة أحرف، وذلك مثل: عُثمان وجَعفر، فنقول: يا عُثْمَ ويا جَعفَ. ويحذف للترخيم إما حرفاً واحداً وهو الأكثر كما تقدم، أو حرفان، وهو قليل، فنقول في: عثمان ومنصور: يا عُثمَ ويا مَنصُ.

فخرج ما كان على ثلاثة أحرف غير مختوم بتاء كزيدٍ وعمرٍو، وما كان على أربعة أحرف غير علمٍ كقائمٍ وقاعد، وما ركب تركيبِ إضافة كعبدِ شمسٍ، وما ركب تركيبِ إسنادٍ نحو: شابَ قرناها (علماً لامرأة)، أما ما ركب تركيبِ مزجٍ فيرخم بحذف عجزه، فنقول فيمن اسمه: معدي كرب: يا مَعْدِي، ونقول في ترخيم سيبويه: يا سِيبَ. وقد نقل سيبويه عن العرب في ترخيم ما ركب تركيباً إسنادياُ، وهو قليل، فتقول في تأبّط شرّاً: يا تأبَّطَ. وأما ترخيم صاحب في قولهم: يا صاح، مع كونه غير علمٍ، فهو شاذ لا يقاس عليه.

يجوز في المرخم لغتان: **إحداهما:** أن ينوى المحذوف منه، أي أن تبقي آخره بعد الحذف على ما كان عليه قبل الحذف من ضمة أو فتحة أو كسرة، وتسمى لغة من ينتظر الحرف، أي من ينتظر الحرف المحذوف ويعتبره كأنه موجود، فنقول في فاطمَة وجعفَر وحارِث وقِمطْر: يا فاطمَ، ويا جعفَ، ويا حارِ، ويا قِمطْ. وتقول في المنادى حينئذٍ: إنه منادى مرخم مبني على ضم الحرف المحذوف. وهذه اللغة هي الأولى والأشهر. **والثانية:** ألا ينوى، أي أن تحركه بحركة الحرف المحذوف، وهي لغة من لا ينتظر، أي لا ينتظر الحرف المحذوف بل يعتبر ما في آخر الكلمة هو الآخر فيبنيه على الضم، فنقول: يا فاطمُ، ويا جعفُ، ويا حارُ، ويا قِمطُ. ومنه قول امرئ القيس بن حجر الكندي: (أفاطمُ مهلاً بعضَ هذا التدلِ...وإن كنتِ قد أزمعتِ صرمي فأجملي) الشاهد فيه (أفاطمُ، حيث رخم على اللغة الثانية، وهي لغة من لا ينتظر). وتقول في إعراب أفاطمُ: منادى مرخم مبني على الضم.

سؤال تطبيقي: كيف تنادي (محمود، ومنصور) مرخماً على اللغتين؟

وجوب التزام لغة من ينتظر:

إذا رخم ما فيه تاء التأنيث للفرق بين المذكر والمؤنث، كـ (مُسلِمة، وحارثة، وحفصة، ومثقفة)، وجب ترخيمه على لغة من ينتظر الحرف، فنقول: يا مُسلمَ، بفتح الميم. ولا يجوز ترخيمه على لغة من لا ينتظر، فلا نقول: يا مُسلمُ؛ لئلا يلتبس بنداء المذكر.

وأما ما كانت التاء فيه لا للفرق، فيرخم على اللغتين، فنقول في (مَسلَمة) علماً: يا مَسلمَ، ويا مَسلمُ، بفتح الميم وضمها. ومثله (طلحَة وحمزَة)، حيث يُرخمان على: يا طلحَ، ويا حمزَ، بالفتح على لغة من ينتظر. وبالبناء على الضم على لغة من لا ينتظر: يا طلحُ، ويا حمزُ.

قد سبق أن الترخيم حذف أواخر الكلم في النداء، وقد يحذف للضرورة آخر الكلمة في غير النداء، بشرط كونها صالحة للنداء، كأحمد، ومنه قوله: (لَنعم الفتى تعشو إلى ضوء نارِهِ...طَريفُ بن مالِ ليلةَ الجوعِ والخَصرُ– الشاهد: ٣١٦) الشاهد فيه: (مال، والتقدير: طَريف بن مالكِ، حيث رخّم من غير أن يكون منادى، مع اختصاص الترخيم في اصطلاح النحاة بالمنادى، وهو للضرورة، والذي سهل هذا صلاحية الاسم للنداء).

سؤال تطبيقي: كيف تُرخم اسمُكَ ؟

هناك مصطلحات من المشبهات بالمفعول به، وهي من باب الحذف القياسي، وهذه المصطلحات هي:

أولاً: الاختصاص: الاختصاص لغة: مصدر اختص فلان فلاناً بكذا، أي قصره عليه، وفي الاصطلاح: نصب الاسم بفعل محذوف وجوباً تقديره: (أخُصُّ أو أعني)، ولا يكون هذا الاسم إلا بعد ضمير لبيان المراد منه، وقصر الحكم الذي للضمير عليه، نحو: (نحنُ – العربَ – نُكرِمُ الضيفَ) ويسمى بالاسم المختص. فـ (نحن): مبتدأ، وجملة نكرم الضيف: خبره، والعرب: منصوب على الاختصاص بفعل محذوف تقديره: أخصّ، وجملة الفعل المحذوف معترضة بين المبتدأ وخبره. وليس المراد الإخبار عن نحن بالعرب، بل المراد أنّ إكرام الضيف مختص بالعرب ومقصور عليهم. فإن ذكر الاسم بعد الضمير للإخبار به عنه، لا لبيان المراد منه فهو مرفوع؛ لأنه يكون حينئذٍ خبراً للمبتدأ، فنقول: نحنُ العربُ نكرمُ الضيفَ، وتكون جملة (نكرم الضيف) حال للخبر (العرب).

والاختصاص عند جمهور النحاة أسلوب خبري جاء على أسلوب النداء لفظاً، أي يشبه النداء لفظاً ويخالفه من ثلاثة أوجه: أحدها: أنه لا يستعمل معه حرف نداء، والثاني: أنه لا بدَّ أن يسبقه شيء. ثالثاً: أن يكون معرفاً بأَل كما مثل، أو مضاف إلى علم، نحو: نحن – أهل مصرَ – نُكرمُ الضيفَ، أو علماً، وهو قليل، كقول الراجز: (بنا – تميماً – يُكشفُ الضبابُ).

وقد يكون الاختصاص بلفظ (أيُّها وأيتُها)، فيستعملان كما يستعملان في النداء، فيبنيان على الضم ويكونان في محل نصب على الاختصاص بالفعل (أخصّ) المحذوف وجوباً، ويكون ما بعدهما (اسماً محلى بأل أو معرفاً بالإضافة أو العلمية) لازم الرفع على أنه صفة للفظهما أو بدل منهما إن كان (مشتقاً)، أو عطف بيان لهما إن كان (جامداً)، نحو: أنتِ – أيتُها الطالبةُ – مجتهدةٌ.

أما غايات الاختصاص أو الباعث عليه، فهي: أولاً: الفخر، نحو: نحنُ – معاشرَ العلماءِ – كالنجومِ في السماء. الثاني: التواضع، نحو: أنا – العبدَ الضعيفَ – مفتقرٌ إلى عفوِ الله. الثالث: بيان المقصود بالضمير، نحو: نحنُ – أهلَ العراقِ – ندافعُ عن الجارِ، ومنه قول الشاعر: (نحنُ _ بني ضبّةَ_ أصحابُ الجملْ... ننعى ابنَ عفانَ بأطرافِ الأسلْ) الشاهد فيه (بني ضبةَ: بني: منصوب على الاختصاص بفعل محذوف تقديره: أخصّ، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، وحذفت النون للإضافة، والاسم المختصُّ هنا مضاف إلى علم. ضبة: مضاف إليه مجرور بالفتحة بدل الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف للعلمية وتاء التأنيث).

ثانياً: التحذير: التحذير لغة: تنبيه المخاطب وتخويفه على أمر يجب الاحتراز منه؛ ليباعد عنه ويجتنبه. واصطلاحاً: نصب الاسم بفعل محذوف يفيد التنبيه والتحذير، ويقدر بما يناسب المقام: كاحذر، وباعد، وتجنب، وقِ، وتوقَّ، ونحوها. ويكون التحذير تارة بلفظ (إيّاك) وأخواته: (إياكما، وإياكم، وإياكنَ)، نحو: إيَّاك والأسدَ، ضمير منفصل مبني في محل نصب مفعول به لفعل محذوف وجوباً تقديره: أُحذِّركَ، والأسد: فالواو إما عاطفة أو واو المعية. وتارة يكون التحذير بدون الضمير، نحو: نفسكَ والشرَّ، وإعرابها مثل إعراب (إياك والأسد) أو بتكرار المُحذَّر منه، نحو: الضيغمَ الضيغمَ، والإعراب نفسه إلا أن ضيغمَ الثانية تعرب توكيد لفظي منصوب.

ويجب إضمار (حذف) الفعل الناصب احذر مع إيّاك وأخواته سواء عطف عليه أم لا، نحو: إيّاك والشرَّ و: إياكَ الشرَّ، والتقدير: أُحذِّرُكَ. ومع غيره إن كُرر أو عُطف عليه، كما مثّلنا. فإن لم يكن عطف ولا تكرار جاز إضمار الناصب وإظهاره، نحو: الأسدَ، أي: احذرْ الأسدَ، فإن شئت أظهرت وإن شئت أضمرت.

حق التحذير أن يكون للمخاطب، وشذّ مجيئه للمتكلم، كقول عمر بن الخطاب: (إياي وأن يَحذِفَ أحدُكم الأرنبَ)، يريد أن يرميها بحجر أو نحوه، وجعل الجمهور ذلك من الشذوذ. وأشذ منه مجيئه للغائب في قوله: (إذا بلغ الرجلُ الستين فإياه وإيا الشَّوابِّ)، أي: فليحذر النساء الشابات فلا يتزوج بهن. وقد ورد التحذير بضميري المخاطب والغائب في قول الشاعر: (فلا تصحبْ أخا الجهلِ...وإيَّـــــــــاكَ وإيَّـــــــــاهُ).

سؤال تطبيقي: اِعرب قوله تعالى: ﴿ فقالَ لهُم رسولُ اللهِ ناقةَ اللهِ وسُقياها_ الشمس:١٣﴾ اِعراباً مفصلاً.

ثالثاً: الإغراء: الإغراء لغة: هو ترغيب المخاطب بلزوم أمرٍ يُحمد به. واصطلاحاً: نصب الاسم بفعل محذوف يفيد الترغيب والتشويق والإغراء، ويُقدر بما يناسب المقام، كالزم، واطلب، وافعل. وهو كالتحذير في أنه إن وُجد عطف أو تكرار وجب إضمار ناصبه وإلا فلا، ولا تستعمل فيه (إيّا). ومثال ما يجب معه إضمار الناصب قولك: أخاكَ أخاكَ، أي: اِلزمْ أخاكَ، ومن ذلك قول الشاعر: (أخاكَ أخاكَ إنَّ من لا أخا لهُ...كساعٍ إلى الهيجا بغيرِ سلاحِ) الشاهد فيه (أخاكَ الأولى: مفعول به منصوب على الإغراء بفعل محذوف وجوباً تقديره: اِلزمْ، وأخاك الثانية: توكيد لأخاك الأولى). ومثال العطف قولك: أخاكَ والإحسانَ إليه، أي: اِلزمْ أخاكَ. ومثال ما لا يلزم معه الإضمار، قولك: أخاكَ، أي: اِلزمْ أخاكَ.